

الهجرة الرقمية والجغرافية - نظرة اقتصادية في العمالة والتنمية والجغرافيا

الدكتورة ندى الملاح البستاني*



ليست الهجرة الرقمية حلاً لمشكلة الهجرة بل هي جزء من التحول الهيكلي.

مقدمة

لم يُعد تعريف الهجرة يُحدّد بالنطاقات الجغرافية والاختلافات في سوق العمل وحسب، بل بالبنى التحتية والمنصات التي تحكم الوصول إلى العمل. فإلى جانب الهجرة الجغرافية أتاح التحول الرقمي شكلاً موسّعاً من أشكال الهجرة إذ تنتقل المهام والوظائف حتّى عندما لا ينتقل العمّال أنفسهم جغرافياً.

* **الدكتورة ندى الملاح البستاني:** بروفيسورة في كليّة الإدارة والأعمال في جامعة القديس يوسف ببيروت. رئيسة تنفيذية لشركة AXISSED Advisory الاستشارية، رئيسة مؤسسة لجمعية التميز للأبحاث المبتكرة والاستدامة والتنمية الاقتصادية AXISSED Association. حائزة شهادة دكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة «Jean Moulin Lyon 3» - فرنسا، وشهادة «HDR» في الإدارة والأموال من جامعة «Picardie - Jules Verne» - فرنسا، وماجستير في العلوم الدينية من جامعة القديس يوسف ببيروت. أستاذة ومستشارة في الهيئة اليسوعية العالمية للتعليم JWJ. عضو ناشط في العديد من الهيئات البحثية العلمية AIS, LEFMI، وعضو مؤسس في المنظمة البيئية Green Community.

إنَّ الرهانات الاقتصادية كبيرة، إذ تعمل البنى التحتية الرقمية، كاستخدام تكنولوجيا المعلومات، والاتصالات، والتمويل الرقمي، على تقليل تكاليف المعلومات والمعاملات، وتوسيع نطاق الفرص، وتسريع الوصول إلى أنشطة قطاع الخدمات، والوظائف ذات الإنتاجية العالية.^١ وفي الوقت نفسه، يُولد العمل عن بُعد، مع اقتصادات المنصات، أنماطًا جديدة من "المعيشة متعدّدة المواقع"، واحتمال تفاقم التفاوتات بين المناطق الحضرية والريفية. وبما يتعلّق بالاقتصادات النامية والهشّة، تبدو أسواق العمل الرقمية فرصة، من خلال الوصول إلى الدخل الأجنبيّ من دون مغادرة البلد فعليًا، ومخاطرة بعدم استقرار العمل، وعدم المساواة في الحصول على التعويضات الماديّة.

تتبنّى هذه المقالة منظورًا اقتصاديًا لفحص كيفية إعادة تشكيل الهجرة الرقمية، بما في ذلك "الهجرة الافتراضية" والعمل الرقمي عن بُعد وعبر المنصات، لتوزيع العمالة، والتنمية الإقليمية، والتفاوت في الموارد. فبدلًا من التعامل مع الهجرة الرقمية بديلاً كاملاً عن الهجرة الجغرافية، تشير الأدلّة إلى أنّ الواقع أشدّ تعقيدًا، إذ تُعيد الرقمنة تشكيل الهجرة، وتُغيّر من تصنيفات المهاجرين، ووجهاتهم، وأدوارهم.^٢

١. الهجرة الرقمية كأعادة تشكيل اقتصادي للتّنقل

من وجهة نظر علم الاقتصاد تمثّل الهجرة الرقمية تحوّلًا هيكليًا في كيفية توزيع العمالة عبر المساحة الجغرافية. وعلى عكس الهجرة الجغرافية، التي تعيد توزيع السكّان ورأس المال البشريّ بالتّنقل الماديّ، فإنّ الهجرة الرقمية تعيد توزيع المهامّ، ومصادر الدخل، والقدرة الإنتاجية عبر الحدود، عن طريق المنصات والبنى التحتية الرقمية.

تصوّر الأبحاث الحديثة هذه الظاهرة بمصطلحات مثل "الهجرة الافتراضية" و"العمل الرقمي عن بُعد"، مع التركيز على فصل مكان العمل عن مكان إقامة العامل.^٣ يتيح هذا التحوّل للشركات الوصول إلى مجموعات العمالة العالمية من دون تكبّد تكاليف النقل، بينما يُمكن العمّال من المشاركة في الأسواق الدولية من دون مغادرة بلدانهم الأصليّة. من الناحية الاقتصادية يؤدّي هذا إلى ظهور شكل من أشكال "المراجعة الجغرافية"، حيث يستفيد أرباب العمل من فوارق في الأجور الدولية، بينما يستفيد العمّال من كسب دخل أجنبيّ مقابل انخفاض تكاليف المعيشة المحليّة.

تؤدّي البنية التحتية الرقمية دورًا محوريًا في تمكين هذا التحوّل، ولا سيّما الاتّصال بالإنترنت السريع، والتمويل الرقمي، وانتشار تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات. كما تُظهر الدراسات التجريبية أنّ التحسينات

^١ Zhao, P., Wang, H., Clark, W., Feng, Y., Liu, Q., & Cui, Y. (2025). ICT usage increases workforce geographical diversity. *PNAS*, 122.

<https://doi.org/10.1073/pnas.2426901122>

^٢ Glushchenko, G. (2021). Development of virtual migration in the context of the ongoing digitalization. *DEMIS*, 1, 57–64.

<https://doi.org/10.19181/demis.2021.1.2.4>

^٣ Chen, J., & Xu, Z. (2024). The impact of the digital divide on labor mobility and sustainable development in the digital economy. *Sustainability*. <https://doi.org/10.3390/su16229944>

في هذه الأنظمة توسّع، بشكل كبير، من فرص الأفراد المكانية، وتخفّض تكاليف المعاملات، وتسهّل الوصول إلى القطاعات ذات الإنتاجية العالية، وخصوصًا الخدمات.

٢. آثار الدخل والتحوّلات القطاعية والتنمية الإقليمية

تُظهر أدلّة من الاقتصادات الكبيرة مثل الصين أنّ تنمية الاقتصاد الرقميّ تزيد من تنقّل العمالة عبر المناطق، وترفع دخل المهاجرين، وتسرع الانتقال إلى القطاعات الخدمية.^٤ كما ثبت أنّ التمويل الرقميّ يؤثر في تفضيلات العمّال في مجال التنقّل، ويدعم الانتقال إلى أنشطة ذات قيمة أعلى، مع احتمال تضيق الفجوات الإقليمية في الدخل في بعض السياقات.^٥

ومع ذلك، فإنّ هذه المكاسب موزّعة بنحوٍ غير متساوٍ. كما تميل المناطق المتقدّمة رقميًا إلى جذب المهاجرين الفعليين والعاملين عن بُعد، ما يُعزّز اقتصادات التكتّل، ويؤدّي إلى تركيز الإنتاجية في المراكز الحضرية. وفي حين تسمح الأدوات الرقمية لبعض العمّال بالبقاء في المناطق الجغرافية النائية، فإنّ الجاذبية الاقتصادية لا تزال تفضّل المراكز الحضرية ذات النظم البيئية الرقمية الكثيفة.^٦

علاوة على ما ذكر، بما يخصّ الاقتصادات النامية والهشّة، يولّد الأمر فرصًا ومخاطر على حدٍ سواء. فمن ناحية، قد تتيح الهجرة الرقمية للمواهب البقاء محليًا مع كسب دخل أجنبيّ. ومن ناحية أخرى، ومن دون الاستثمار في الاتّصال والتعليم، والقدرات المؤسسية، قد تبقى البلدان مستبعدة من القطاعات الأعلى قيمة في أسواق العمل الرقمية العالمية.^٧

٣. العمل عن بُعد وتحوّل أنماط الهجرة الماديّة

على عكس التوقّعات المبكّرة، تشير الأدلّة الناشئة إلى أنّ العمل عن بُعد لا يقلّل ببساطة من حوافز الهجرة الجغرافية. بل إنّّه يعيد تشكيل أنماط التنقّل. فتُظهر الدراسات، التي أُجريت بعد جائحة كوفيد-١٩ في السويد وألمانيا والمملكة المتّحدة، أنّ العمّال في المهن التي تتوافق مع العمل عن بُعد هم أشدّ عرضة للانتقال من المدن الكبيرة إلى المدن الصغيرة أو المناطق الريفية، وغالبًا مع الحفاظ على علاقات العمل

Wang, H., Wang, H., & Guan, R. (2024). Digitalization of industries and labor mobility in China. *China Economic Review*.

<https://doi.org/10.1016/j.chieco.2024.102248>

Yu, L., Wang, J., Lou, S., & Wei, X. (2024). To leave or to stay: Digital economy development and migrant workers' location. *Journal of Asian Economics*.

<https://doi.org/10.1016/j.asieco.2024.101792>

Boustani, N. M., Xu, Q., & Xu, Y. (2025). Sociodemographic impact on smart cities IoT adoption in China. *Digital Business*, 100139.

<https://doi.org/10.1016/j.digbus.2025.100139>

Cook, S., & Rani, U. (2024). Platform work in developing economies: Can digitalisation drive structural transformation? *The Indian Journal of Labour Economics*, 68, 395–416. <https://doi.org/10.1007/s41027-024-00541-1>

في المدن الكبرى^٨. كما تؤكد دراسة استقصائية أوروبية أوسع نطاقاً أنَّ العاملين عن بُعد يظهرون معدلات تنقل أعلى من نظرائهم، ولا سيما المهنيين الأصغر سناً، والمهنيين في منتصف حياتهم الوظيفية^٩.

لذلك، بدلاً من وقف التنقل أو حدّه، يتيح العمل الرقمي العيش في عدّة أماكن، إذ يجمع الأفراد بين العمل في المدن، والإقامة في الضواحي، أو امتلاك منزل ثانٍ، أو التنقل لمسافات طويلة^{١٠}. من الناحية الاقتصادية، يؤدي هذا إلى إعادة توزيع الاستهلاك جغرافياً مع الحفاظ على تدفّقات الدخل إلى الشركات الحضرية. والأهم من ذلك، نجد أنَّ العمّال الأوفر حظاً هم الأكثر احتمالاً للاستفادة من هذه الترتيبات، في حين تبقى الفئات الأقلّ مهارة مرتبطة بالوظائف المرتبطة بالمكان. ونتيجة لذلك، قد تؤدي الرقمنة إلى استمرار، أو حتّى تفاقم، التفاوتات بين المناطق الحضرية والريفية بدلاً من حلّها^{١١}.

٤. الهجرة الرقمية، وتقسيم الطبقات العمّالية، والهشاشة

في حين أنَّ الهجرة الرقمية تولّد فرصاً جديدة عالية المهارة، فإنّها تؤدي أيضاً إلى تقسيم أسواق العمل العالمية إلى طبقات. إذ يتيح العمل عبر المنصّات التوسّع الدوليّ السريع للخدمات، ولكنّه غالباً ما يعمل خارج نطاق الحماية العمّالية التقليدية. كما يواجه العمّال الرقميون تقلّبات في الدخل، وفي إدارة خوارزمية، وأنظمة التقييم، وتغطية ضمان اجتماعي ضعيفة^{١٢}.

على عكس المهاجرين الجغرافيين الذين قد ينضمّون في نهاية المطاف إلى أنظمة العمل الوطنية، غالباً ما يبقى المهاجرون الرقميون جزءاً من اقتصادات المنصّات العابرة للدول التي تحكمها في المقام الأوّل قواعد خاصّة. وهذا ما يوجّد مفارقة التكامل الاقتصاديّ من دون الاندماج المؤسسيّ. فمن منظور التنمية، يثير هذا الأمر مخاوف جدية، إذ يمكن أن تعزّز الهجرة الرقمية النموّ من دون النزوح الماديّ، ولكنها تتطوّر أيضاً على خطر تطبيع ترتيبات العمل غير المستقرّة عبر الحدود.

^٨ Eliasson, K. (2025). Work from home and big city out-migration before and after the pandemic. *European Urban and Regional Studies*, 32, 457–473.

<https://doi.org/10.1177/09697764251361772>

^٩ Wong, P., Kourtit, K., & Nijkamp, P. (2025). The teleworking paradox: The geography of residential mobility in pandemic times. *The Annals of Regional Science*, 74.

<https://doi.org/10.1007/s00168-025-01368-4>

^{١٠} Clarke, K. (2025). The impact of remote work on mobilities in the UK. *Regional Studies, Regional Science*, 12, 472–487.

<https://doi.org/10.1080/21681376.2025.2502113>

^{١١} Boustani, N. M., Xu, Q., & Xu, Y. (2022). Getting smarter: blockchain and IOT mixture in China smart public services. *Smart Cities*, 5(4), 1811–1828.

<https://doi.org/10.3390/smartcities5040090>

^{١٢} Anwar, M., & Graham, M. (2020). Between a rock and a hard place: Freedom, flexibility, precarity and vulnerability in the gig economy in Africa. *Competition & Change*, 25, 237–258.

<https://doi.org/10.1177/1024529420914473>

٥. الآثار على التنمية والانتماء

من الناحية الاقتصادية تغير الهجرة الرقمية العلاقة بين الهجرة والتنمية. فبدلاً من تحويل الأموال بعد المغادرة المادية، يمكن أن يتدفق الدخل دولياً بينما يبقى العمال متمركزين في أراضيهم. وهذا ما يولد إمكانية للاستثمار المحلي، وانتشار المعرفة، والنشاط الريادي، وهو أمر مهم خصوصاً للسياقات الهشة التي تسعى إلى استقرار رأس المال البشري^{١٣}.

ومع ذلك، يصبح "الانتماء" في هذا النموذج غامضاً من الناحية الاقتصادية والمؤسسية، فقد يكون الأفراد عالميين من الناحية الاقتصادية، ولكنهم محليون من الناحية الاجتماعية. وكذلك قد يكونون متكاملين من الناحية المهنية، ولكنهم محميون بطريقة ضعيفة. كما يستمر ارتباطهم بالمكان، ولكن هويتهم الاقتصادية تعتمد بنحو متزايد على المنصات، وتكون عابرة للحدود الوطنية. فهذا الوضع الهجين يتحدى أطر السياسات المبنية على أسواق العمل الإقليمية، والسكان المقيمين.

٦. الهجرة الرقمية وهجرة الأدمغة في البلدان النامية

تميز الدراسات الحديثة بين هجرة الأدمغة التقليدية والهجرة المادية الدائمة للعمال المهرة، و"هجرة الأدمغة الافتراضية"، حيث يبقى العمال في بلادهم الأصلي، ولكنهم يقدمون عملهم عن بُعد لأرباب عمل أجنبية عبر منصات وبنية تحتية رقمية. هذا ما يقلل من الهجرة المادية الدائمة، ولكنه لا يحلّ بطريقة مباشرة عواقب هجرة الأدمغة على التنمية.

توصلت إحدى الدراسات إلى أن فرص الهجرة يمكن أن تولد اكتساب الأدمغة وتداولها عن طريق الاستثمار في رأس المال البشري، والتحويلات المالية، والاستثمار الأجنبي المباشر، والتجارة، ونقل المعرفة، والهجرة العائدة، ما يعوض في بعض الأحيان الخسائر الناجمة عن خروج المواهب^{١٤}. ومع ذلك، تبقى الظروف الهيكلية حاسمة. إذ تؤكد الأدلة أن جودة الحوكمة، والاستقرار السياسي، وسيادة القانون، والفرص الاقتصادية المحلية هي عوامل رئيسة للاحتفاظ بالمواهب، وتبدو الخيارات الرقمية مكتملة وليست بديلة^{١٥}. تظهر مقارنة "هجرة الأدمغة الافتراضية" أن المنصات قد تبقى الأفراد في بلدانهم بينما تنقل مكان الحصول

^{١٣} Graham, M., Hjorth, I., & Lehdonvirta, V. (2017). Digital labour and development: Impacts of global digital labour platforms and the gig economy on worker livelihoods. *Transfer*, 23, 135–162.

<https://doi.org/10.1177/1024258916687250>

^{١٤} Batista, C., Han, D., Haushofer, J., Khanna, G., McKenzie, D., Mobarak, A., Theoharides, C., & Yang, D. (2025). Brain drain or brain gain? Effects of high-skilled international emigration on origin countries. *Science*, 388(6749), eadr8861.

<https://doi.org/10.1126/science.adr8861>

^{١٥} Vega-Muñoz, A., González-Gómez-Del-Miño, P., & Contreras-Barraza, N. (2025). The determinants of brain drain and the role of citizenship in skilled migration. *Social Sciences*.

<https://doi.org/10.3390/socsci14030132>

على القيمة وفرض الضرائب. كما أنَّ الهجرة الرقمية غالبًا ما تُعيد صياغة تخصيص الفائض بدلاً من تعزيز أنظمة الابتكار المحليّة بطريقة افتراضية^{١٦}.

٧. أسواق العمل الرقمية وزيادة الدخل في البلدان النامية

تشير الأدلة إلى زيادة الدخل للعديد من العمّال، إذ تُظهر الأبحاث النوعية المتعدّدة في البلدان الأفريقية والآسيوية أنَّ منصّات العمل الرقمية يمكن أن توجد "إدماجًا اقتصاديًا" للعمّال المستبعدين من الأسواق المحليّة، حيث أفاد الكثيرون بأنّ دخلهم أعلى أو أكثر استقرارًا من البدائل المحليّة. كما يمكن أن تؤدي تحسينات البنية التحتية والمشاركة في العمل عبر الإنترنت إلى زيادة فرص العمل، والحيوية الإقليمية، ولا سيّما في المناطق النامية.

على مستوى الاقتصاد الكليّ، يرتبط نشر تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات في البلدان النامية بالحدّ من الفقر بزيادة الالتحاق بالمدارس، والمشاركة في سوق العمل ونموّ الدخل، على الرغم من أنَّ هذه الآثار غير مباشرة وتدرجيّة^{١٧}. تشير الأدلة، عبر البلدان أيضًا، إلى أنَّ توسّع الاقتصاد الرقمي يمكن أن يقلّل من عدم المساواة بتقليل الحواجز، وتحسين مطابقة الوظائف. ومع ذلك، غالبًا ما يواجه عمّال المنصّات منافسة عالميّة شديدة، وتقليص الأجور، وعدم استقرار الطلب، ما يحُدّ من استدامة مكاسب الدخل. يتباين العمل عن بُعد، عبر المنصّات، باختلاف البلد والمدينة ومستوى المهارة، حيث يحصل العمّال ذوو المهارات العالية في مراكز محدّدة على المهامّ المربحة، بينما يتنافس الكثيرون على الأعمال منخفضة الأجر أو يبقون مستبعدين. فعلى سبيل المثال، في أثناء جائحة كوفيد-١٩، عانى العمّال في الوظائف التي لا تصلح للعمل عن بُعد، والذين هم في الغالب من الفقراء والأقلّ تعليمًا، من أكبر خسائر في الدخل، ما يؤكّد أنَّ العديد من العمّال لا يزالون غير قادرين على الوصول إلى أسواق العمل الرقمية على الإطلاق^{١٨}.

الخلاصة

تدعم الأدلة التي عرضناها استنتاجًا أساسيًا يفيد بأنّ الهجرة الرقمية ليست بديلاً عن الهجرة الجغرافيّة، بل هي إعادة تشكيل للحركة. فهي تُعيد توزيع المهامّ والدخل عبر الحدود بسرعة أكبر من الحركة الماديّة، وتعيد تشكيل جغرافيّة سوق العمل عن طريق البنية التحتية الرقمية والمنصّات وترتيبات العمل عن بُعد. كما يمكن الرقمنة أن توسّع نطاق الفرص، وتسهّل تحسين القطاعات، وترفع الدخل في بعض السياقات، كما تشير الأدلة التي تربط بين تنمية الاقتصاد الرقمي، وحركة اليد العاملة، وزيادة الدخل. ومع ذلك، فإنّ

^{١٦} Braesemann, F., Stephany, F., Teutloff, O., Kässi, O., Graham, M., & Lehdonvirta, V. (2021). The global polarisation of remote work. *PLoS ONE*, 17. <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0274630>

^{١٧} ندى الملاح البستاني، مجلّة المشرق، العدد ٩٧، كانون الثاني ٢٠٢٣. النّازحون السّوريّون واندماجهم بالنّظام التّعليميّ اللّبنانيّ.

^{١٨} Brussevich, M., Dabla-Norris, E., & Khalid, S. (2020). Who bears the brunt of lockdown policies? Evidence from tele-workability measures across countries. *IMF Economic Review*, 70, 560–589. <https://doi.org/10.1057/s41308-022-00165-9>

هذه المكاسب ليست تلقائية ولا موزعة بالتساوي. فهي تتركز في المراكز المتقدمة رقمياً، وتهدد بتفاقم عدم المساواة المكانية في المناطق التي تفتقر إلى البنية التحتية والمهارات.

أما بما يخص الاقتصادات النامية والهشة، فتوفر الهجرة الرقمية بديلاً جزئياً عن هجرة الأدمغة التقليدية بالسماح بتوليد الدخل من دون مغادرة البلد فعلياً. ومع ذلك، تحذر الأبحاث المتعلقة بـ "هجرة الأدمغة الافتراضية" من أن الاستفادة من القيمة قد تبقى خارجية، ما لم يتم تعزيز النظم الاقتصادية المحلية، وجودة الحوكمة^{١٩}. لذلك، فإن السيناريو التنموي الأكثر ترجيحاً لا يعتمد على أن تكون الهجرة الرقمية حلاً لمشكلة الهجرة، بل إن الهجرة الرقمية ذات مغزى تنموي عندما تكون جزءاً من التحول الهيكلي. وذلك عن طريق الاستثمارات في الاتصال، والتعليم، والمهارات، ومعايير العمل، والمؤسسات القادرة على توسيع نطاق الحماية لتشمل أسواق العمل الافتراضية.

وتترتب على هذه الأدلة آثار مباشرة، إذ يجب على الحكومات التي تسعى إلى الاستفادة من الهجرة الرقمية أن تعطي الأولوية لسد الفجوات الرقمية، أي البنية التحتية والقدرة على تحمل التكاليف، كذلك توسيع نطاق المهارات الرقمية والمهنية، بالإضافة إلى بناء آليات لحماية العمال في وظائفهم عن بُعد وعلى المنصات، وأخيراً، إيجاد حوافز لريادة الأعمال المحلية، وانتشار الابتكار بحيث تُترجم الأرباح عن بُعد إلى قدرة إنتاجية محلية. وفي غياب مثل هذه التدابير، فإن الهجرة الرقمية تخاطر بتكرار التفاوتات العالمية في أشكال تكنولوجية جديدة، مع تغيير جغرافية العمل من دون ضمان التنمية الاقتصادية الشاملة.

Bucos, T. (2024). The impact of economy platformization on the phenomenon of "BRAIN DRAIN".^{١٩} *Proceedings of International Conference "Economic Security in the Context of Systemic Transformations"*.
<https://doi.org/10.53486/escst2023.01>